Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأي خذي هذا الذي أقدم عليه هذا الملك المقدام ، لا شك أنه أقـــدم عليه والدموع تترقرق بين عينيه ؛ وقلبه يتفطر أسى وألما ، بل ينزف دما ..

وفي رواية أن ابن الأحمر ، في دعمه الجيش الاسباني ضد أبناء جلدته ملوك اشبيليا ـ طمأن نزعة الانتقام منهم .

ولسنا من هذا الرأي ، فأن صحت الرواية تكون هذة السيئة قد محت كل حسناته . بل هي جريمة نكراء أكثر منها سيئة تذهب الحسنات .. والتاريخ لن يغفر له هذا الأثم المنكر .

بعد أن هدأت ثائرة الحروب وعاد الى غرناطة أخذ يستعرض الماضي وما قام به الأجداد وما انتهى اليه الاحفاد .. فبكى .. ورأى أن الانكماش في ظلال القصر وعدم بذل الدم هو لون من الموت .. ولا سيما وقد لمس بيده أطماع أعدائه الطبيعين .. لقد كان منهم على حذر .. وأخذ يتحين الفرص .. ورأى أن يستنجد ببني مرين ـ ملوك افريقية ـ المغرب الاقصى ـ وان يجمع فلول جيشه من جديد ، فلما رأى أن جيشه قد استعاد قوته اعترم استئناف القتال ، وقد استطاع بجيشه ، وبهذه القوات من المتطوعين والمجاهدين الذين وفدوا من وراء البحر أن يهزم العدو ، وأن يرده عن حدود مملكته ، وليس هذا فقط بل قد استولى على بعض المواقع والحصون .. فكان لهـــذا الانتصار أثره الصاعق على رؤوس الاسبانيين الذين حشدوا أيضاً جيشاً ضخماً لرد هذه الهجمات وعاود ابن الأحمر استنجاده بأمراء المغرب ورجالات القبائل لاغاثة الاندلس قبل فوات الوقت . ولكن الامداد لم يصل .. وبعد عدة معارك خاضها وحده رأى أن من المصلحة ، وخوفاً من أن تضيـــع المملكة . أن يهادن ملك قشتاله من جديد بعد أن نزل له عن بعض الحصون .

* * *

وهكذا ، فقد مرت حياة مؤسس هذه المملكة الصغيرة في صراع دائم .. وكانت نفسه تجيش بكبريات الآمال .. ولكن ما عساه أن يفعل وقد تألبت عليه اوروبا بروحها الدينية العاصفة .

فما كان منه ، بعد أن دخل أكثر من معركة واحدة ، الا أن ينزوي في مملكته الصغيرة ، الضيقة الحدود والاطراف ، يعني بشؤونها ويشاهد عن كثب